بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى النصارى

من الأمريكان وغيرهم ومن يراه من الملوك و الأمراء والسلاطين

بقلم الشيخ؛ أحمد بن حمود الخالدي

الحمد لله إله الأولين والآخرين؛ رب محمد و موسى وعيسى وهارون، رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وأنه أنزل التوراة والإنجيل والزبور مبشراً بمجئ أحمد الرسول، وأنزل القرآن مهيمناً على ما سواه إلى يوم الدين.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى إخوانه أجمعين.

السلام على من اتبع الهدى.

أما بعد:

اعلموا أيها النصارى من الأمريكان وغيرهم، ويا من دخل في حزبهم وانخرط في عسكرهم وانتظم في سلكهم وقاتل تحت رايتهم أو أعانهم على بغيهم وظلمهم؛

أن الله حافظ دينه وناصر جنده ومنجز وعده وهازم الأحزاب وحده، قال تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون * فتول عنهم حتى حين * وأبصرهم فسوف يبصرون * أفبعذابنا يستعجلون * فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذَرين}.

وقد وعدنا الله النصر عليكم وأنه سيورثنا أرضكم ودياركم وأموالكم، فحكم حكماً لا يبدل، وكتب كتاباً لا يحرف ولا يغير، فقال وقوله الحق: {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون * إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين * وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين * قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم

مسلمون * فإن تولـوا فقل ءاذنتكم على سـواءٍ وإن أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ما توعدون}، كما فعل ذلك بأسـلافكم من قبل، قال تعالى: {هو الـذي أخـرج الـذين كفـروا من أهل الكتــاب من ديــارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجــوا وظنـوا أنهم مـانعتهم حصـونهم من الله فأتـاهم الله من حيث لم يحتسـبوا وقـذف في قلـوبهم الـرعب يخربـون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار * ولـولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعـذبهم في الـدنيا ولهم في الآخـرة عـذاب النـار}، وقـال تعـالى: {وأنـزل الـذين ظـاهروهم من أهل الكتـاب من صياصـيهم وقـذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسـرون فريقـاً * وأورثكم أرضـهم وديـارهم وأمـوالهم وأرضـاً لم تطأوها وكـان الله على كل شئ قـديراً}، وقـال تعـالى: {وعد الله الـذين ءامنـوا منكم وعملـوا الصـالحات ليسـتخلفنهم في الأرض كما اسـتخلف الـذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الـذي ارتضى لهم وليبـدلنهم من بعد خـوفهم أمنـاً يعبـدونني لا يشـــركون بي شـــيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسـقون * وأقيمـوا الصـلوة وءاتـوا الزكـوة وأطيعـوا الرسول لعلكم ترحمون * لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصـير}، وقوله تعـالى: {وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هـذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون ءاية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مسـتقيما}، إلى قوله: {ولو قـاتلكم الـذين كفـروا لولـوا الأدبار ثم لايجدون ولياً ولانصيراً * سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا}.

وإن الله سـبحانه وتعـالى مظهر دينه ومعلي كلمته، وإن كرهتم ذلك وسعيتم في إطفـاء نـوره وإخمـاد كلماته بقتل أولياءه وتشريدهم وأسرهم والتحريض عليهم بشـتى الوسـائل والسـبل، فـالأمر كما قـال تعـالى: {يريـدون أن يطفئوا نور الله بـأفواههم ويـأبى الله إلا أن يتم نـوره ولو كـره الكـافرون * هو الـذي أرسل رسـوله بالهـدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}.

فإن أردتم النجـاة وسـلامة الملك والفـوز في الـدنيا والأخـرة، فإنا نـدعوكم إلى الإسـلام، كما قـال نبينا صـلى الله عليه وسـلم لملككم - هرقل ملك الـروم - من قبل، ونحن نقولها لكم الآن؛

"أسـلموا تسـلموا، يـؤتكم الله أجـركم مـرتين، فـإن توليتم فإن عليكم إثم الأريسيين، و {يا أهل الكتاب تعـالوا

إلى كلمة ســـواء بيننا وبينكم ألا نعبد الله ولا نشــرك به شيئا ولا يتخذ بعضـنا بعضاً أربابـاً من دون الله فـإن تولـوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}".

فإن قبلتم الإســلام فهو خيٌر لكم، وهو مطلوبنا، وإن أبيتم فنقول لكم كما قال تعالى: {وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم} , {وإن تولوا فــاعلموا أن الله مــولاكم نعم المــولى ونعم النصــير} , {واعلمـــوا أنكم غـــير معجـــزيّ الله وأن الله مخـــزي الكافرين}، ونقول: {حسبنا الله ونعم الوكيل}.

ثم اعلمـوا؛ أنه لا دأب لنا إلا الجهـاد في سـبيل الله، ولا لنا مأكل إلا من أمـوالكم، وهـذا أمـرٌ لا نعتـذر عنه ولم نســتخف فيه، ونزيد في ذلك إن شـــاء الله تعـــالى مما أمكننـــا، ونوصي به أبناءنا من بعـــدنا وأبناؤنا يوصـــون به أبناءهم من بعدهم، كما قال الصحابة من قبل:

نحن الذين بايعوا محمدا — على الجهاد ما بقينا أبدا

ونـرغم أنـوفكم ونسـفك دمـائكم ونسـبي نسـاءكم وأبنـــاءكم ونغنم أمـــوالكم بحـــول الله وقوته، ونفعل ذلك اتباعاً لا ابتداعاً وطاعة لله ورسوله حيث قال: (بعثت بين يـديّ السـاعة بالسـيف حـتى يعبدالله وحـده ولايشـرك به شيئا وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعلة الذلة والصــغار على من خـالف أمـري... الحـديث بمعنـاه)، ونـراه قربـةً نتقـــرب بها إلى الله تعــالى، ونرجــوا بها جزيل الثــواب، ممتثلين بذلك أمـره سـبحانه وتعـالى {يأيها الـذين ءامنـوا قـاتلوا الـذين يلـونكم من الكفـار وليجـدوا فيكم غلظـة}، وقوله تعــالى: {قــاتلوهم يعــذبهم الله بأيــديكم ويخــزهم وينصـركم عليهم ويشـفي صـدور قـوم مؤمـنين...}، إلى قوله: {قــاتلوا الــذين لايؤمنــون بالله ولا بــاليوم الآخر ولا يحرمون ما حـرم الله ورسـوله ولا يـدينون دين الحق من الــذين أوتــوا الكتــاب حــتى يعطــوا الجزية عن يــدٍ وهم صاغرون}، ولقوله: {فاقتلوا المشركين حيث وجـدتموهم وخـذوهم واحصـروهم واقعـدوا لهم كل مرصد فـإن تـابوا وأقاموا الصـلوة وءاتـوا الزكـوة فخلـوا سـبيلهم}، وقوله: {فــإذا لقيتم الــذين كفــروا فضــرب الرقــاب حــتى إذ أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحـــرب أوزارها ذلك ولويشـــاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل

أعمالهم * سيهديهم ويصلح بالهم * ويـدخلهم الجنة عرفها لهم * يأيها الـذين ءامنـوا إن تنصـروا الله ينصـركم ويثبت أقــــدامكم...}، إلى قوله: {أفلم يســــيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الـذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها * ذلك بأن الله مولى الذين ءامنــوا وأن الكافرين لامولا لهم}.

واعلمــوا أن الله مــوهن عــزمكم ومبطل كيــدكم ومفرق جمعكم وهـازم حـزبكم، فإنه إذا قضى أمـرا فإنما يقول له كن فيكـون، وقد أظهر الله فيكم المثلات بـأظهر الدلائل والبينـات فلم تعتـبروا، ولا تـزال القـوارع تصـيبكم بين الفينة والأخرى وتحل قريبـاً من ديـاركم، {ولله جنـود السموات والأرض وما يعلم جنود ربك إلا هو}.

وقد استجمعت فيكم جميع أسـباب الهلاك والعطب، وأحــاطت بكم من جميع الجهــات بــواعث حلــول النقم والسخط، و توالت عليكم الكـوارث و النكبـات، وقد أهلك الله من قبلكم ببعضها، فكيف إذا اجتمعت كلها، وأنتم عن ذلك معرضــين ولا تبــالون بــالظلم والطغيــان أو البغي والعـدوان، حـاربتم الفضـيلة وأشـعتم الرذيلة زيـادة على كفـركم بالله وعبـادتكم ما سـواه، كعبـادة المسـيح وأمه عليهما السـلام، ثم سـعيتم بحـرب الإسـلام والمسـلمين وألبتم عليهم الدول وجمعتم الجمـوع وعقـدتم التحالفـات والمعاهدات والمؤتمرات والمـؤامرات وأقمتم المنظمـات والهيئـات، تـارةً باسم "التطـرف" و "الأصـولية"، وأخـرى باسم "الجمــود" و "الرجعية" ومــرة باسم "الإرهــاب" و "الـدعوة للسـلام" و "نبذ العنف" و "التسـامح" و "حقـوق الإنســان"، رجائــاً أن يتم لكم ما تمنــون به أنفســكم من ذهـاب الإسـلام وطمس هويته بين النـاس والقضـاء على أهله، ولكن هيهات... هيهات.

هذا كله؛ وأنتم تعلمون أن الله كتب البقاء لهذ الدين وأهله، وأن هـذا محـال، بل هو من نسج الخيـال، إذ كيف الباطل على الحق يــدال؟ وقد شــهد بــذلك ما بقي من النبـوءات المعروفة لـديكم، وشـهد به أهل دينكم وملتكم، {الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفـون أبنـاءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون}.

فهذه النكبات تصيبكم والفيضـانات تـأتيكم من حيث لا تشـعرون، والأمطـار الغزيـرة المغرقة وأنتم تنظـرون، وكــثرة الحرائق في الغابــات والمــدن حــتى أتت على

الأخضر واليـابس، والإعصـارات تعصف بكم في كل وقتٍ وحين، والنكسـات الإقتصـادية ظهـرت على شـركاتكم الكبـيرة حـتى أعلنت أكثرها إفلاسـها وأغلقت أبوابها وطـردت عمالها وعجـزت أن تـدفع لهم حـتى أجـورهم، وفشت فيكم الأمراض المزعجة التى لا يعرف فيها سـبب الداء ولم يوجد لها دواء، وكثر سـقوط الطـائرات وتحطم القطارات، وذلك بأمر جبار الأرض والسـماوات، بلا سـبب ظـاهر، مع حداثة التكنلوجيا والتقنية الجديـدة والصـيانة الدائمة المستمرة.

فهلا سألتم أنفسكم ونظرتم في أمركم ورجعتم إلى أنفسكم، ولكن كما قال أخو بني قريظة: (أفي كل موطن لا عقلون؟!)، حتى وأنتم تعـاينون المـوت والهلاك وما حل بدياركم من الخـراب والـدمار، {وما تغـني الأيـات والنـذر عن قوم لايؤمنون}، فقد غرتكم القوة المادية وهـالكم ما أنتم فيه من الدعة والسكون وما أمدكم الله به من المال والنعم وكثرة الجموع وما أوتيتم من وفرة السـلاح والجند وأسـباب الكيد والمكر والـدهاء، {اسـتكباراً في الأرض ومكر السـيئ ولا يحيق المكر السـيئ إلا بأهله فهل ينظـرون إلا سـنة الأولين فلن تجد لسـنة الله تبـديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا * أولم يسـيروا في الأرض فينظـروا كيف كـان عاقبة الـذين من قبلهم وكـانوا أشد منهم قـوة وما كـان الله ليعجـزه من شئ في السـموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديرا}.

وغـركم أنكم قد ظهـرتم على بعض البلاد وتسـلطتم على من فيها ونهبتم خيراتها بـالإبتزاز والغش والخـداع، وغرتكم الحياة الدنيا وغركم بالله الغرور.

أما علمتم أن هذا استدراجٌ لكم، وأن عقابكم قد دنا، ونهايتكم أصبحت وشـيكة، وإن الله إذا أراد شـيئا قيض له من الأسباب القدرية ما لا يخطر بالبـال أو يـدور بالخيـال، {ولايزال الـذين كفـروا تصـيبهم بما صـنعوا قارعـةٌ أوتحل قريبـاً من دارهم حـتى يـأتيّ وعد الله إن الله لايخلف الميعـاد * ولقد اسـتهزئ برسـلٍ من قبلك فـأمليت للـذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كـان عقـاب...}، إلى قوله: {لهم عـذاب في الـدنيا ولعـذاب الأخـرة أشق وما لهم من الله من واق}، فسـنة الله ماضـية وقدرته شـامله وإرادته نافذة، فلا رادّ لقضـائه ولا معقب لحكمه، فقد أهلك الله من هو أشد منكم قـوةً وأكـثر جمعـاً ممن عمـروا الأرض ونحتـوا الجبـال بيوتـاً بأيـديهم، كقـوم نـوحٍ وعـادٍ ولـوطٍ

وفرعــون ذي الأوتــاد والنمــرود وقــوم شــعيب وأصــحاب القرية وثمود، {وعاداً وثمود وقد تــبين لكم من مســاكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصــدهم عن الســبيل وكــانوا مستبصــرين * وقــارون وفرعــون وهامــان ولقد جــاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين * فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصـــيحة ومنهم من خســـفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كـــان الله ليظلمهم ولكن كـــانوا أنفســـهم يظلمون...}، إلى قوله: {وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون}، فهذه مساكنهم وبقايا آثــارهم تشــهد عليهم بــالهلاك وتنــادي عليهم بــالبوار، {أولم يســيروا في الأرض فينظــروا كيف كــان عاقبة الــذين من قبلهم كــانوا أشد منهم قوة وأثــاروا الأرض وعمروها أكــثر مما عمروها وجــاءتهم رســلهم بالبينــات فما كــان الله ليظلمهم ولكن كــانوا أنفســهم يظلمــون * ثم كــان عاقبة الــذين أســؤا الســوأى أن كــذبوا بئايــات الله وكــانوا بها يســتهزءون}، وتقـــول بلســـان حالها؛ (لا تفعلـــوا فعلهم، فيصـــيبكم ما أصابهم)، {ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظــالمون إنما يــؤخرهم ليــوم تشــخص فيه الأبصــار * مهطعين مقنعي رءوســهم لايرتد إليهم طــرفهم وأفئــدتهم هــواء * وأنــذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقــول الــذين ظلمــوا ربنا أخرنا إلى أجل قـــريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونـــوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال * وســكنتم في مســاكن الــذين الــذين ظلمــوا أنفســهم وتــبين لكم كيف فعلنا بهم وضـــربنا لكم الأمثـــال * وقد مكـــروا مكـــرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبــال * فلا تحســبن الله مخلف وعده رســله إن الله عزيــزٌ ذو انتقــام...}، إلى قوله: {هــذا بلاغٌ للنــاس ولينــذروا به وليعلمــوا أنما هو إله واحدٌ وليذكر ألوا الألباب}.

فـــاعلموا أنكم اســـتكبرتم في الأرض وســـعيتم فيها بالفساد وأهلكتم الحرث والنسل وصــددتم عن ســبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وفتنتم النــــــــاس عن دينهم الحق وأزهقتم الأنفس من غــــــير مقابل وانتهكتم الأعــــــراض واضــطهدتم الشــعوب واســتعبدتموهم بغــير حق ونهبتم الثروات واستنزفتم الطاقات وأوقــدتم بينهم نــار الحــروب بخلق المشكلات وإثارة النعرات وجــريتم عليهم الكــوارث والويلات لتروجوا البضاعات وتجربوا الصناعات، فتاريخكم أسود منتن، مداده الدم وصــحائفه الــدجل والتمويه، وهــذا ما شهد به عليكم بنو جنسكم من أبناء جلــدتكم ومن أهل ملتكم ممن ساموا من رعــونتكم وهــالهم ما اطلعــوا عليه

من سوء طويتكم وحقيقة أمركم، وقد حــذركم العديد من كتـابكم ومفكـريكم من سـوء عـاقبتكم وشـؤم طـريقكم، وأنكم تقودون العـالم إلى مسـتنقع نتن آسن غـير مبـالين ولامكـــترثين إلا فيما يشـــبع رغبـــاتكم ويحقق غايـــاتكم وأغراضكم.

وإنا نحــذركم بـأس الله وسـخطه وبطشه وشـدة سـطوته، فـإنكم قد آذيتم عبـاد الله الموحـدين وأوليـاءه الصالحين وسببتم دينه الذي لا يرتضي ديناً سواه، وكفرتم برسـوله محمد صلى الله عليه وسلم خـاتم أنبيـاءه، وقد علمتم صـدق نبوته وصحة رسـالته، وها أنتم تقتلـون أهل ملته وتطاردونهم في كل مكان، من ظفرتم به فتنتوه عن دينه، وأغــريتم به دولته، وقد عظم ذنبكم وتعـدى ظلمكم وازداد جــــــــوركم وحيفكم، وإن من إخواننا وأولادنا في سجونكم ممن أتيتم بهم من هنا وهناك واسـتعديتم عليهم بلـدانهم حـتى سـلموهم لكم، وبعضـهم أرغمتمـوه على تسليمهم بلا حق حتى على دينكم ومـذهبكم، وأنكر عليكم ذلك من هو على شاكلتكم ومن أهل نحلتكم، فلا عهد لكم ولا وعد ولا ميثاق ولا صدق، وصدق الله حيث قال: {كيف وإن يظهـروا عليكم لا يرقبـوا فيكم إلا ولا ذمة يرضـونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون * اشتروا بئايات الله ثمنــاً قليلاً فصــدوا عن ســبيله إنهم ســاء ما كــانوا يعملــون * لا يرقبــون في مــؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتــدون...}، إلى قوله: {وإن نكثــوا أيمــانهم من بعد عهــدهم وطعنــوا في دينكم فقــاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون}.

فالغـدر لكم شـيمة، والخيانة شـكيمة، وسياسـتكم قائمة على الكذب والخديعة، قوم بهت أوائلكم، وعقلائكم وأصحاب رأيكم مسخوا قردة، وفتيـانكم مسـخوا خنـازير، فأمة هــذا أولها، فكيف بآخرها؟ فهــؤلاء من تتشــرفون بالإنتساب إليهم وتفتخرون بهم.

ثم أنتم تســبون الله بالليل والنهــار وتقولــون خلق الخلق ثم اسـتراح، وتنسـبون الزوجة له والولد، وتقولـون ثالث ثلاثة وأنه هو المسيح عيسى ابن مريم، وتقولـون إن إلله فقــير وأنتم أغنيــاء، وتقولــون يد الله مغلولة، غلت أيـديكم، وقتلتم أنبيـاءه، كزكريا وابنه يحي عليهما السـلام وغـيرهم كثـير ممن سُـفِكت دمـاءهم على أيـدي آبـائكم الأولين، وهممتم بقتل النبي محمد صـلى الله عليه وسـلم فـردكم الله بكيـدكم خـائبين، وحـرفتم الكتب السـماوية،

واتخـذتم الأحبـار والرهبـان أربابـاً من دون الله، ونقضـتم العهد الذي أخذ عليكم والميثـاق، وكتمتم الحق، وحسـدتم النــاس على ما آتــاهم الله من فضــله، وقست قلــوبكم واشتريتم بآيات الله ثمناً قليلاً، وتظنـون أن الله ينصـركم على المسلمين وعباده الموحــدين ويمكن لكم في الأرض ولا يغضب عليكم أوينتقم لهم منكم؟! {إن الله يدافع عن الذين ءامنوا إن الله لا يحب كل خوانٍ كفور * أذن للــذين يُقاتلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الـذين أخرجوا من ديارهم بغـير حق إلا أن يقولـوا ربنا الله ولـولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدمت صوامعٌ وبيعٌ وصلواة ومســاجد يُــذكر فيها اسم الله كثــيراً ولينصــرنّ الله من ينصره إن الله لقويٌّ عزيز * الذين إن مكنـاهم في الأرض أقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأمروا بـالمعروف ونهـوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}.

وقد جاء في الحديث: (إن الله يثـأر لأوليائه كما يثـأر الليث الحــــرب)، وفي الحـــــديث القدسي الآخر يقــــول سبحانه: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب).

فالله مولانا ولا مولى لكم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، فنعم المولى ونعم النصير، {قل لن يصيبنا إلا مـاكتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنــــــــون * قل هل تربصــون بنا إلا إحــدى الحســنيين ونحن نــتربص بكم أن يصيبكم الله بعذابٍ من عنده أو بأيـدينا فتربصـوا إنا معكم متربصون}.

واعلموا؛ أنا نحب الموت كما تحبـون الحيـاة وأشـدّ، وأنا أهل للحرب ولها خلقنا وفينا رجالٌ أولوا بـأس شـديدٍ، وقد جربتمونا في غـير وقعة ومـوطن، ولا زلتم تصـطلون بنار بعضها وتكتون بحرها، وإن جهلتم أو تجاهلتم فاســألوا من قبلكم يخــبرونكم الخــبر اليقين، وما الــروس عنكم ببعيد، وقد نصحوكم وأخـبروكم - وهم لكم ناصحين - ما جــرى لهم على أيــدي جند الله وعســكر الإيمــان عنــدما خرجوا يجرون أذيال الخيبة والهزيمة فكسر الله شــوكتهم وأسقط هيبتهم وفكك على أيدي المجاهــدين دولتهم، وهو الذي تصيرون إليه الآن بإذن الله.

وإن عنـدنا من أسد الله تـرى أنيابه تظنه مبتسم وإذ ضــحك زمجر، أسد في النهــار رهبــانٌ في الليل، لا ينــام أحدهم، قـائم يـدعوا الله أن يرزقه الشـهادة في سـاحات الوغى، وأن لا يميته على فراشه وقد أخضل دمعه لحيته.

وآخر يطلب المـوت مظانه كل ما وجد فرصـةً نصّ، وكل ما سمع صيحة لبى.

وآخـــــرٌ يبكي لأنه نجى ولم يقتل وقتل من معه من إخوته، فهو يتهم نفسه ويشك في إخلاصه.

وآخرٌ يبذل النفس والنفيس ينتظر الفرصة على أحر من الجمـــر، كأنه على رضف لايهنأ له عيش ولا يطيب له مسكن إلا في ساحات الوغى ومقارعة العدى، اشتاق إلى التكبير في التبكير.

وآخـــرٌ قد أشـــرفت نفسه على الهلاك من شـــدة اشتياقه إلى الموت في الدفاع عن إخوته، وهومتفاني في نصرتهم، ولسان حاله يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أيّ شقٍ كان لله مصرعي
وذاك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوٍ ممزع

وهـذا بعض صـفاتهم، وقد جـاء وصـفهم في التـوراة والإنجيـل، وهي من النبـوءات الـتي جحـدتموها، {محمـدٌ رسول الله والـذين معه أشـداء على الكفـار رحمـاء بينهم تـراهم ركعـاً سـجداً يبتغـون فضـلاً من الله ورضـواناً سـيماهم في وجـوهم من أثر السـجود ذلك مثلهم في التـوراة ومثلهم في الإنجيل كـزرع أخـرج شـطئه فئـازره فاستغلظ فاسـتوى على سـوقه يعجب الـزراع ليغيظ بهم الكفـار وعد الله الـذين ءامنـوا وعملـوا الصـالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما}، هم القوم إذ القوم ذكروا، {رجـالٌ صـدقوا ما عاهـدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظـر}، {أذلـةٍ على المؤمـنين أعـزةٍ على الكـافرين يجاهدون في سـبيل الله ولا يخـافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم}.

واعلموا أن الله أوجب علينا نصـرتهم وفك أسـرهم، ولو ذهبنا عن بكـرة أبينا ولم يبق فينا عـرقٌ ينبض أو عين تطرف، ولو لم نجد إلا الذر لقاتلناكم به.

ونحن موقنـون بـالظفر والعـزة والنصر، وهـذا مما علم من ديننا بالضـــرورة وأجمعت عليه الأمـــة، وهو المسـتفاد من نصـوص الكتـاب والسـنة، قـال تعـالى:

{فليقاتل في سـبيل الله الـذين يشـرون الحيـاة الـدنيا بالأخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسـوف نؤتيه أجـراً عظيما * وما لكم لا تقـاتلون في سـبيل الله والمستضـعفين من الرجـال والنسـاء والولـدان الـذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وجعل لنا من لدنك ولياً وجعل لنا من لـدنك نصـيراً * الـذين ءامنـوا يقاتلون في سبيل الله والـذين كفـروا يقـاتلون في سـبيل الطاغوت فقاتلوا أوليـاء الشـيطان إن كيد الشـيطان كـان ضعيفاً} , {يأيها الـذين ءامنـوا مـالكم إذا قيل لكم انفـروا في سبيل الله اثقـالتم إلى الأرض أرضـيتم بالحيـاة الـدنيا من الأخرة فما متاع الحياة الدنيا في الأخـرة إلا قليل * إلا تنفـروا يعـذبكم عـذاباً اليمـاً ويسـتبدل قومـاً غـيركم ولا تضـروه شـيئاً والله على كل شـيء قـدير...} إلى قوله: {انفـروا خفافـاً وثقـالاً وجهـدوا بـأموالكم وأنفسـكم في سبيل ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون}.

وقد بـاع المسـلمون أنفسـهم لله رخيصة طلبـاً لما عنـده وابتغـاء مرضـاته، فـربح الـبيع وتمت الصـفقة فوقع الـــبيع وانفض المجلس بلا خيـــار، {إن الله اشـــترى من المؤمـنين أنفسـهم وأمـوالهم بـأن لهم الجنة يقـاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلـون وعـداً عليه حقـاً في التـوراة والإنجيل والقرءان ومن أوفى بعهـده من الله فاستبشـروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفضل العظيم}.

وأن الجهـاد قـائم إلى قيـام السـاعة لا ينقطع حـتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حـــتى تطلع الشـــمس من مغربهـا، وأن الإسـلام سـيبلغ ما بلغ الليل والنهـار، ولازم ذلك بقـــاء المجاهـــدين الصـــادقين، وهم رأس الطائفة المنصورة في كل زمان ومكان، كما جاء عن سـيد الأنـام: (لاتـزال طائفة من أمـتي ظـاهرين على الحق لا يضـرهم من خالفهم إلى قيام الساعة)، وفي رواية: (لاتزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لايضرهم من خالفهم ولامن خذلهم).

وجـاء في المسـند أن سـلمة ابن نفيل قـال: (كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجل: يا رسول الله أذال النـاس الخيل ووضـعوا السـلاح وقـالوا "لا جهاد قد وضـعت الحـرب أوزارها"! فاقبل رسـول الله بوجهه وقال؛ كذبوا الآن جاء دور القتال ولا تزال من أمتي أمة يقـــاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلـــوب أقـــوام

ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله والخيل معقود في نواصيها الخير إلى قيام الساعة).

وفي المسند أيضاً عن تميم الداري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيزٍ يعز به الإسلام أو ذل ذليل يذل به الكفر)، وفيه أيضاً رواية أخرى من حديث المقداد: (لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلا دخلته كلمة الإسلام بعزّ عزيزٍ أو ذل ذليلٍ).

إذاً؛ فالبقاء للجهاد وأهله والعزة والتمكين لهم في الأرض والعاقبة لهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {إنا لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد * يوم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار}، وقال سبحانه: {ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون * الذين ءامنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوزالعظيم}، وقوله: {فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل انتظروا إنا معكم من المنتظرين * ثم ننجي رسلنا والذين ءامنوا كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين}.

فهذا ما عدنا الله به وعهده رسولنا إلينا، وصدق الله ورسوله، {ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً}، فـ (الإسلام يَعلوا ولا يُعلى عليه).

واعلموا أن جهادنا وقتالنا معكم لا يحتاج إلى فتوى مفتي ولا دراساتٍ وبحوث أو استشارة من لا رأي له ولا يملك من أمره شيئاً، فقد أفتانا الله من غير سؤال، بل تشريعاً وبيان أحكام، فأباح لنا المعاقبة بالمثل والرد بالكفل، قال تعالى: {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به}، وقال تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين * وقاتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين * فإن انتهوا فإن الله غفورٌ رحيم * وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين * الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن

اعتدى عليكم فاعتـدوا عليه بمثل ما عتـدى عليكم واتقـوا الله واعلموا أن الله مع المتقين}.

وإنا من أزمنة متطاولة ونحن جهادنا جهـاد دفع ومن بـــاب المقابلة والمكافئة، وهو من فـــروض الأعيـــان ولا يختلف في هـــذا اثنـــان، كما ذكر ذلك العلمـــاء وقـــرره الفقهاء، فلا نرى في ذلك حرج ولا نعتذر عنه، بل نراه من أوجب الواجبـــات وأعظم القربـــات، وأن القـــائم به في حـزبهم في هـذا الزمـان ينـال به أعلى الـدرجات وأرفع المقامات عند رب البريات.

وهـــؤلاء ما عليهم من ســبيل، وإنما الســبيل على الظالمين المعتدين، كما قال تعالى: {والـذين إذا أصـابهم البغي هم ينتصرون * وجزؤا سـيئةٍ سـيئةٌ مثلها فمن عفى وأصـــلح فـــأجره على الله إنه لا يحب الظـــالمين * ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من ســـــــبيل * إنما السـبيل على الـذين يظلمـون النـاس ويبغـون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذابٌ أليم}.

واعلموا أن الأيام دول والحرب سـجال يـوم تُـدالون علينا ويـوم عليكم تُـدال، كما قـال تعـالى: {قد خلت من قبلكم سننٌ فسيروا في الأرض فـانظروا كيف كـان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدىً وموعظةٌ للمتقين * ولا تهنـــوا ولا تحزنـــوا وأنتم الأعلـــون إن كنتم مؤمـــنين * إن يمسســـكم قـــرحٌ فقد مسّ القـــوم قـــرحٌ مثله وتلك الأيـام نـداولها بين النـاس وليعلم الله الـذين ءامنـوا ويتخذ منكم شـــهداء والله لا يحب الظـــالمين * وليمحص الله الـــذين ءامنـوا ويمحق الكـافرين * أم حسـبتم أن تـدخلوا الجنة ولما يعلم الله الـــذين جاهـــدوا منكم ويعلم الصـــابرين}، والجـزاء من جنس العمـل، وجـاء عن العـرب؛ "كما تـدين تُدان".

وقد رأيتم ما فعل الله بكم وما حل بـداركم وعـاينتم مصـارع إخـوانكم، أفلا تتـذكرون وبما حصل لكم تتعظـون وتعتـــــبرون، وعن ظلمكم وبغيكم تنتهـــــون، وإلى ربكم ترجعون؟

فلم يأتكم منا سـوى تسـعة عشر فـتىً من فرسـاننا فأذاقوكم كأس الذل والهوان وقذفوا في قلـوبكم الـرعب بإذن الله، فأرهبوكم وأضجوا مضاجعكم وقلبوا ليلكم نهـار بقوة من العزيز الجبار، فهالكم ذلك المنظر الفظيع الـذي

شــفى الله به صــدور قــوم مؤمــنين، وأرغم به أنــوف المعتــــدين بالوحل والطين، وأزعج من حــــولكم حــــتى استنجدتم بأضعف الـدول وأجلبـوا بخيلهم ورجلهم وكل ما يستطيعون وأتيتم بهم ليحرسوكم من جميع الجهات - من بالبر والجو والبحر - وتظنون أن ذلك يغـني عنكم من الله شـيئا، فأصـبحتم كالمسـتجير من الرمضـاء بالنـار، وأنتم أعظم الدول كما تظنون ذلك من قبل أن يـأتيكم أمر الله تعــالى، وأنتم تنظــرون لا تســتطيعون أن تــدفعوا عن أنفسكم، ثم وليتم مدبرين تبحثون عن مُدّخَلاً ومَلجئـاً إليه تهرعون لعلكم تسـلمون برؤوسـكم، كـلٌ يطلب السـلامة في نفسه، تـاركين جمهـوركم ينتظر منكم كلمة واحـدة، حـتى عـاب نسـائكم عليكم ذلك ووصـفوكم بغاية الجبن والخور، ووصفوا أعداءكم بعكس ذلـك، والحق ما شـهدت به الأعداء، والأمركما قال تعالى: {فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى * وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسـنا إن الله سـميعٌ عليم * ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين}، فأصبحتم تـرون أن كل مسـلم صاروخٌ منطلق سيوقع بكم أو قنبلة مؤقتةٌ ستنفجر.

وما هـؤلاء الفتية إلا نمـوذجٌ ومثـالٌ حيّ لأهل هـذا الـدين الـذي حرصـتم كل الحـرص على محاربته والقضـاء عليه واستئصال أهله، {إنهم فتيـةٌ ءامنـوا بـربهم وزدنـاهم هدىً}.

ونخبركم أنه قد بقي لكم ما يسوء وجوهكم، فأشباه هـؤلاء في هـذه الأمة كثـيرٌ جـداً، ولم تـزل أرحـام نسـاءنا تخرج أمثال هؤلاء الأبطـال، وفينا منهم ألـوفٌ مؤلفـةٌ، ولا عجب في ذلك، فهم أشبالٌ من أسود، ومن أشبه أباه فما ظلم، كيف وهم من نسل عمر وأسـامة وعمـار وصـهيب وبلال وخبـاب وخـبيب والقعقـاع وأبي عبيـدة بن الجـراح وأبي دجانة وأبي الدحـــــداح وعبد الله بن رواحة وزيد بن الحارثة وجعفر الطيـار وحيـدرة الضـرغام وحمـزة سـيد الشهداء والزبير بن العوام والمقداد وأبي طلحة وعمرو بن الجموح وصـاحبه ابن الحمـام وسعد بن عبـادة وسـعد بن معاذ وسيف الله المسلول الـذي أذاقكم المـوت في مؤتة والويلات كرات ومرات؟

وقد اطلعتم على تاريخكم المشين وماضيكم الهزيل وما فعل الله بأسـلافكم من قبل على يد جند الله، فكيف بكم إذا أظهرنا الله عليكم وقد عـذبتم إخواننا وفتنتمـوهم وسجنتم أبنائنا وقتلتموهم وعاديتم ديننا وسببتم ربنا وإلهنا

واستبحتم أعراضنا وسفكتم دماءنا واغتصبتم ديارنا وأهنتم أهل ملتنا وديننا؟ أتظنون أن نحسن إليكم وقد أسأتم إلينا واعتديتم علينا وألبتم القـريب والبعيد على الإسـلام وأهله واســتعديتم أقوامنا وأغريتمــوهم بنــا؟ فلا نكــرمكم وقد أهانكم الله، ولا ندنيكم وقد أقصـاكم الله، ولا نعـزكم وقد أذلكم الله، (وإن الله ليملي لظــالم حــتى أخــذه لم يكد يفلته)، {وكـذلك أخذ ربك إذا أخذ القـرى وهي ظالمـةٌ إن أخذه أليمٌ شديد}.

هــذا؛ ونســأل الله أن يــرزق إخواننا المجاهــدين والمأســورين قــوة الصــبر وبــرد اليقين وكمــال الرضا والتسليم، وأن يربط على قلوبهم ويثبت أقـدامهم ويحفظ عليهم إيمـانهم ويشـرح صـدورهم ويـنزل السـكينة عليهم وأن يهـديهم ويصـلح بـالهم وأن يعجل بفـرجهم ويكشف كــربتهم وينفس همهم وأن ينصــرهم على عــدوهم وأن يســـدد رميهم ويوحد صـــــفهم ويعلي رايتهم، وأن يثبت أهليهم وذويهم ويحسن عـــزاءهم فيهم ويـــرزقهم الأجر والمثوبة، وأن يجمع شـملهم بـأحبتهم، وأن يفك أسـراهم في أقرب أوان، إنه هو الكريم المنان.

وأفضل الصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه الطيبين الكرام

كتبه؛ أحمد بن حمود الخالدي
تم الفراغ منها بعون الله في صبيحة يوم الثلاثاء
الموافق: 17 / 7 / 1423 هـ